

# مصادر الطعام

في بلدان القارة الأوروبية

وتأثير قلة في صحة السكان

يقصد ببلدان القارة الأوروبية تلك البلدان الواقعة الى الغرب من روسيا الكبرى ، والى الشمال من البحر المتوسط ، والى الشرق من المحيط الأطلسي ، والى الجنوب من انبحر القطبي الشمالي . أما روسيا السوفياتية الكبرى فتشمل اسنوايا ولنيا ولنوايا وبسارانيا وتدخل قتلدا في نطاقها . وايمت المملكة المتحدة (أي انكلترا واسكتلندا وويلس وشمال ايرلندا) بداخلة في نطاق بلدان القارة الأوروبية لأنها تستطيع ان تصل بسائر بلدان العالم فتستورد منها ما يحتاج اليه ليس بين البلدان الواقعة الى الشمال من جبال الألب بلدان باقية على الحياض الأ سويسرا والسويد . ومن المسلم به ان سويسرا واسيايا والسويد والبرقغال تستورد من الخارج مقادير معينة من مواد الطعام يسمح من رجال الحصر البحري البريطاني

من المرجح ان عدد سكان بلدان القارة الأوروبية — بالتعريف الذي تقدم — يفاوت بين ٣١٠ ملايين و ٣٢٠ مليوناً . فالسألة التي تنبجها إليها الأنظار في ما يتعلق بموارد طعامهم هي هذه: هل تستطيع هذه الشعوب ان تتمدى بما تنتجه ارضها من مواد الطعام بغير ان تعرض لتأثير الجوع أو القلة في صحتها ومدى انتشار المرض ومتوسط الوفيات فيها ؟ وهي مسألة ممتدة وبزيد في تمديدتها ضرورة التحول من أكل مواد تمود الناس أكلها الى أخرى لم يتمودوها . فتأثير القلة والتحول من مواد الى أخرى لا يظهر حالاً وإنما هو تأثير منجمع قد يبقى كامناً ثم تبدو عواقبه فجأة . وموارد الطعام تنبم الى طوائف أهمها أربع

أولاً — الحبوب اللازمة للخبز

ثانياً — الحبوب اللازمة للعلف

ثالثاً — الحبوب التي تستخرج منها الأدهان

رابعاً — ما يستخرج من البحر

إن بلدان القارة الأوروبية تصلح لانتاج حبوب الطائفة الأولى . وفي العهد الأخير طبقت

بعض المبادئ العلمية على اختيار أصناف الحبوب لأصالح الأراضي. فحبوب الشوفان أو الراب (barley) تزرع في البلدان الشمالية التي لا تتساق لأواع أخرى من الحبوب، والجويدار (rye) يزرع في البلدان التي تربتها ضيقة. واختطة تزرع في معظم البلدان والذرة في كل مكان تقريباً إلى الحبوب من جبال الألب. وقد اتسع نطاق زراعة الحنطة منذ الحرب العالمية الأولى. فإساحة التي تزرع حنطة الآن تزيد عشرة ملايين فدان (أبكر) على المساحة التي كانت تزرع به قبل الحرب العالمية الأولى. وهذا الاتساع في المساحة المزروعة بالإضافة إلى اختيار الأصناف الفريدة الإنتاج واستعمال الأسمدة زاد المحصول المحصل. فمحصول الحنطة أو الممدل في بدء العهد الرابع من هذا القرن كان يفوق ما يقابله في بدء العهد الثالث بضع مئات الملايين من «البوشل». ولكن زيادة محصول الشوفان كانت أقل. وقد هبط ما تستورده بلدان القارة الأوروبية في العقد الأخير من الستين من حبوب الحنطة ونقاً لزيادة محصولاتها. فكانت هذه البلدان في العقد الثالث من هذا القرن تستورد أكثر من ٤٠٠ مليون بوشل من الحنطة عندما يكون محصولها معتدلاً فبط ما كانت تستورده كل سنة في العهد الرابع إلى ٢٠٠ مليون بوشل. ومع ذلك فليس في البلدان التابعة للمحور الآن من زعم أن توسيع نطاق الإنتاج في هذه المناطق من الحبوب استطاع لكفاية الحاجة، مع أنه يجوز أن يجود المحصول في سنة ما يسد حاجة تلك السنة بين البلدان التي يفيض ما تنتجها من الحنطة على ما تستهلكه، هنغاريا ويوجوسلافيا ورومانيا وبلغاريا. ولا يحتل، وحالة القارة الأوربية هي ماضي، من التعلق والاضطراب إن تمكن هذه البلدان من زيادة محصولها من حبوب الحنطة زيادة تعد النص الناشئ، عن منع الاستيراد وهو يتفاوت من ١٦٠ إلى ٢٠٠ مليون بوشل على الممدل في السنة في العهد الأخير. وعلاوة على هذا أن محصول الحنطة في سنة ١٩٤٠ كان أقل من محصول سنة ١٩٣٩ أو محصول ١٩٣٨ بل أقل من الممدل وإنما رجح أنه كان من أقل المحاصيل التي عرفت في أوروبا بعد سنة ١٩٢٠ وأسبابه شدة برد الشتاء وفيضانات الربيع والاضطرابات الناشئة عن الحرب في بولندا وهولندا والبلجيكا ويضاف إلى ما تقدم أن غنات القمح الناشئة عن أحوال الحرب، تجعل توزيع المحصولات وفقاً للحاجة صعباً. ولا يخفى أن من طابع أزمة ولا سيما الفلاح، ميلة إلى إخفاء محصوله وأصابعه في أثناء الحرب. وينشط إلى الإخفاء والتخزين إذا كانت الأسعار لا توافقه أو كان نقل ما يشرى من صعباً أو متعباً. وقد تكون المصادرة بواسطة رجال الشرطة أو الجيش سهلة إذا كان في الوسع نقل المقادير المصادرة فوراً. ولكن المصادرة نفسها تبدو عملاً شاقاً إذا كان النقل صعباً، وعلى هذا بلدان الدانوب. فإذا ارتعم الفلاحون على قبول بضائع قد لا يكون بهم حاجة كبيرة إليها بدلاً من التردد على محصولهم، نحرثك فيهم روح المقاومة. وهذه العوامل جعلت توزيع محاصيل بلدان

الدانوب عيراً في بعض السنوات الأخيرة ، والمصادرة متعددة إلا إذا عمد إلى الإرهاب ولذلك يلوح ان استمرار الحصر ، ومصاعب انتقال في البلدان نفسها وبنيها ، سيفضي إلى خفض جارية الدقيق اللازم للخبز . والادرييون يكتثون من اكل الخبز ( المدخن ) بوشل من دقيق الخنطة و٢ بوشل من الجويدار لفرد ) . ولا بد ان يفضي هذا إلى الشعور بالنقص إلا إذا عوضت الوحدات الحرارية المشددة من الخبز بزيادة نصيب كل فرد من البطاطس والسكر والأدهان والحضر . وحبوب الخبز لازمة لحفظ وزن الجسم ونشاطه ، فإذا قلت وطان مدى قلها ، أنضى ذلك إلى نقص الوزن والهزال . ومع ذلك فإن نقصها أقل ضرراً بالجسم من نقص الاذنان والأدهان

أما الطائفة الثانية فهي حبوب العلف . وقد زاد اعتماد اوروپوياً وروياً على استيراد هذه الحبوب من الخارج ، وهي تشمل القردة والجويدار والشير والشوفان . حتى حبوب الخبز المستوردة يستعمل جانب منها في العلف بمقدار ٣٠ في المائة . وانفرض الأول من هذه الحبوب جميعاً هو علف المواشي ليقوز الناس من لحمها بما يحتاجون إليه من مواد زلالية ونشوية . والمسألة الأساسية هي هذه — مامدى الرمح الذي تقوز به البلاد باستيراد مواد العلف ومحوها في جسم المواشي إلى لحم وشحم ؟ إن المقابلة طبعاً يجب ان تكون بين مقدار المواد الزلالية والنشوية في الحبوب المستوردة ومقدارها في لحم الحيوان الذي يصاب بها . الرمح مؤكداً لا ريب فيه ولكن من الحيوانات ما هو اقدر من غيره على تحويل العلف سمياً وشحمياً . والختازير تفوق الابقار في هذا . فإذا كان لديك مقدار معين من العلف فإن الختازير التي تأكله تولد لحماً وشحمياً فيها من المواد الزلالية والنشوية مقداراً كبيراً من مقدارها في اللحم الذي تولده الابقار التي تأكل العلف نفسه . ولكن قتل الابقار واستذقاء الختازير نضيفاً هذه القاعدة يثير مقاومة الفلاحين ، والتطبيق مالتحجماً يحتاج إلى حياطة منتجات الحمول بقوات كبيرة من وجان الدرك . ولقد كانت الدعاموك وهولندا من البلدان التي تنتج مقادير كبيرة من الصمام بتربية الدجاج والمواشي والختازير ، ولكن هذه التربية كانت معتمدة اعتماداً كبيراً على استيراد العلف من الخارج ، فانقاع ألمانيا بموارد الطعام فيها كان محدوداً بخدود الزمن والقدرة على توفير العلف . واحتلال هذين البلدين ، قضع عن بريطانيا ما كانت تستورده منها من بعض حبوب ولحم ودعان فاضطرت أن تستوردها من بلدان بعيدة مثل كندا وأستراليا والارجنتين وغيرها

والطائفة الثالثة تشمل الحبوب التي يحصر منها الدهن . فالتربة والجو في اوروبا أقل ملائمة لزراعة هذه الحبوب منها لزراعة حبوب الخبز . ولذلك عدت اوروبا تعتمد اعتماداً كبيراً ، بكاد يكون تاماً على استيراد ما تحتاج إليه من هذه المواد . فهي تستورد جوز الهند ، وبذور القطن

والقول، ويدور الكتان، وفنون الصويا وغيرها كما نستورد ما يستخرج منها من الأدهان كذلك. ثم انها تستورد مقادير كبيرة من شحم الحيوان مثل شحم الخنزير والودك ودهن البال وغيره من ادهان الحيوانات البحرية والزيبد. وكانت تستورد انما كذلك لتفجع بلحمها وشحمها

إن طائفة كبيرة من بلدان أوروبا الغربية كانت زراعتهم لتربية الانعام وهي تعلق بالشب المحلي وما يستورد من الخارج من حبوب وكسب. وأبلغ دليل على ذلك انه عند ما احتلت ألمانيا الدانورك وهولندا وبلجيكا ضبط فيها مدخل زرية المواتي والدجاج لقلعة العلف المتاح. وهذا النقص لا بد ان يتعمد نقص في معدل النعم المتاح للطعام. وليس ثمة ريب في ان اعتماد غرب أوروبا على استيراد هذه الطائفة من مواد الغذاء والعلف كبير جداً

ولا يقتصر استعمال الدهن على أكله بل هو يدخل في صنع الصابون والمواد المفرقة. وفي الموسع صنع الجليسين للمفرقات والاحماض الدهنية للصابون بالتركيب الكيميائي. ولكن التقدم في هذه الصناعة لا يبيح القول بانها كافية لتعويض ما يستورد كله. ولا يعلم الا ان مبلغ ما يشمل من ادهان الطعام في صناعة المفرقات ولكنه لا بد ان يكون كبيراً

ونقص المستورد من العلف يفضي الى نقص اللبن وهذا يفضي بدوره الى مشكلات صحية أهمها يتعلق بصحة الأطفال، لأن اللبن يحتوي معادن وزلايات وفيتامين B. وهي مواد قلما يسهل تعويضها ما زال هناك نقص في مواد الغذاء الأخرى. ان حبوب العلف الذي كانت أوروبا تستورده كانت تشمل لا تاج الزيت من البقر، والمرجرين من المصانع. فقطع هذا الوارد يفضي الى نقص المتاح من اللبن، والى نقص الدهن النباتي اللازم في المصانع

ثم ان نقص الدهن يحول الطعام قائماً لا يسهل الآكل. وهذا ثابت من طبق كان الالمان يتقبلون عليه وهو طبق « الشوركروت » وكانوا يشنون ان اقبالهم عليه مرده الى كون « الشوركروت » من الكرب فتيقنوا في الحرب العالمية الماضية عند ما قلت الأدهان، ان سر اقبالهم هو حمض اللذيذ الناشء عن الدهن المضاف اليه. والدهن في أوروبا سراً من اسرار الطهي الجيد، وهو يدخل في جميع اصناف الطعام من الحلوى والنحوم والخضرة

وسكن قائدة ادهن المقدمة هي تجهيزه الجسم بالحرارة اللازمة للنشاط الجسماني. فاذا لم يتح لتجسم هذا المصدر من الحرارة، ويحجز عن تعويضه من مصادر أخرى زيادة ما يؤكل من المواد النشوية، نقص وزن الجسم وسال الى الهزال. ويقال ان محصول البطاطس وبنجر السكر كان كبيراً في أوروبا في السنة الماضية، فاذا اصفت البه الانعام التي لا بد من ذبحها لقلعة العلف، فان الاوربيين قد يجدون عوضاً وقتياً من نقص الدهن المستورد. ولا يمتثل ان يمتد الضور بنقص

الدهن الا في خلال النصف الأول من سنة ١٩٤١

والطائفة اتراسة حيوان البحر. ان سيد السمك صناعات مبرعة غاية في امدية أوروبا من سواحل  
 نرويج الشمالية الى جبل طارق، يذهب الصيادون الاوروبيون في سفنهم الى سواحل اسبانيا وبرتغال  
 وجزائر الهند الغربية. ولصيد السمك في البحر المتوسط وبحر قزوين والبحر الاسود شأن كبير  
 كذلك. وقد نزع فطاق ميد البان بعد الحرب العالمية الاولى فبلغ اعتماد أوروبا على دهنه مبدأ كبيراً  
 كان مردد الإهتمام بأكل السمك في أوروبا سابقاً الى اعتباره عوضاً من اللحم.  
 ولكن العلم الحديث ابان ان أكل السمك له فائدة خاصة لأنه يجهز الجسم  
 باليود وفيتاميني A و D. وهذان الفيتامينان يذوبان في الدهن وتجددهما منتشران في جسم  
 السمك، واكثهما يتركزان على وجه خاص في كبد السمك، وهما قليلان في سائر مواد الطعام.  
 وعجز الصيادين عن التوصل بسلم في بحار مزروعة بالانعام، وتميت فيها التلوثات  
 والظواهرات، سبقت سكان أوروبا عتياً غذائياً كبيراً لأن نقص صيد السمك بحرهم  
 دهن السمك الذي يجهزهم بالحرارة، وأهم من ذلك بحرهم ما في السمك من فيتاميني A و D  
 اللذين يذوبان في الدهن. ونقص هذين الفيتامينين لا يسطاع تعويضه من مواد الطعام الشائعة  
 في أوروبا الآن، ولا بد ان يفضي الى امراض سوء التغذية وبخاصة في الطبقات الفقيرة، ومن  
 عواقب الحرب العالمية الأولى، ان نزع السمك عن سكان أوروبا المتوسطة كالتسا واندز الحصول  
 على زيت السمك، أضيا الى ارتفاع نسبة حوادث الكساح ارتفاعاً كبيراً. ولا يمد، بل  
 من المحتمل، ان تكون العواقب واحدة في هذه الحرب. وما هو جدير بالذكر ان ادهان او  
 زيوت أكباد السمك، تصدر الآن من سواحل المحيط الهادىء الى بريطانيا لتعمل محل النقص  
 الناشء عن حالة الحرب في البحر الشمالي وشمال المحيط الأطلسي  
 نعم ان السمك ليس إلا أحد موارد فيتامين A لأنه موجود في اللبن والفواكه والخضر.  
 ولكن السمك مورد كبير له وفي بعض الانحاء مورد رئيسي. وتاريخ شمال أوروبا يثبت انه  
 اذا ندر السمك واللبن، ففيتامين A المستخرج من الخضر والفواكه لا يكفي لتعويض النقص  
 وليس في الواسع الآن الاعتماد على التركيب الكيميائي لتعويض النقص في موارد هذين  
 الفيتامينين. وقد يصح الاعتماد على ضوء الشمس في تعويض بعض النقص في فيتامين D ولكن  
 أوروبا الواتمة الى الشمال من جبال الألب لا يصبها قدر من الاشعة التي فوق البنفسجي  
 يكفي لمنع الكساح. فاذا استعدنا الى تاريخ أوروبا الشمالية خلال القرن الماضي. وعلى وجه  
 خاص الى نتائج الاختبار في أثناء الحرب العالمية الأولى وما تلاها، يجب ان يتضرر ازدياد  
 حدوث اصابت بامراض نقص الغذاء في البلدان الواتمة الى الشمال من جبال الألب وبخاصة في  
 الطبقات الفقيرة